

دراسة الزواج

يختص الأستاذ بوينو بدراسة العائلة في الولايات المتحدة الأمريكية وهو يبحث العوامل المختلفة التي تؤثر في حياتها سعادة أو شقاء ووفاء أو خلافا . ويعتمد الأستاذ بوينو في ذلك على الإحصاءات التي يستخرجها من محاكم الطلاق ومن استفتاءات بين الأزواج .

ومن الأبحاث التي قام بها أخيرا بحث العوامل التي تثبت الزواج وتحول دون الشقاق أو الانفصال أو الطلاق بين الزوجين . وقد جمعها في سنة ووضعها بالترتيب التالي :

(١) الأولاد — فانهم يربطون الزوجين على الرغم من كثير من عوامل التفرقة والشقاق . والطلاق يفشو أعظم فشوه بين الأزواج الذين لا ولد لهم . والمغزى هنا أن الأزواج يضحون بكثير من راحتهم الزوجية من أجل أولادهم . فإذا لم يكن هناك أولاد فإن المجازفة بالطلاق تسهل .

(٢) العقار أو الممتلكات على وجه عام — فإن أحد الزوجين قد يتعلق بالزواج ويستبقى الرابطة الزوجية على الرغم من كل خلاف عندما يجد أنه تربطه بزوجه رابطة اقتصادية في عقار ثابت أو حتى ممتلكات مبنوية . ويجب ألا نعتقد أن الطمع المادي في الممتلكات هو ما يربط الزوج أو الزوجة بالرباط الزوجي بل يجب أن ننظر إلى أعلى من هذا الاعتبار لأن الاشتراك في الممتلكات يوحد بين الجهود والمطامع ويربط الزوجين في مصلحة واحدة فينظر كل منهما إلى الآخر كأن لا غنى له عنه . أي أن الاشتراك المادي في بعض الممتلكات يؤدي إلى اشتراك نفسي .

(٣) الصحة — ذلك أن المرض في أحد الزوجين مهما يكن خفيفا يربك النظام البيئي ويتقل الزوج الآخر بهجوم وتكاليف . زد على هذا ما يحدثه كل مرض جسمي من آثار نفسية . لأن المريض لا يتحمل الصعوبات الصغيرة التي يتحملها السليم . وهو كثير التذمر والشكوى من الطعام أو الضوضاء أو غير ذلك مما يكثر حدوثه في البيوت . ولذلك تمد الصحة عند الزوجين من عوامل التثبيت للزواج .

(٤) احترام التقاليد — وذلك أن لكل أمة تقاليداً في صيانة السلام العائلي والنفور من الشقاق وإيثار الصالح على الخصومة . فإذا كان الزوجان يحترمان التقاليد ويخشيان قولة الناس فانهما يبادران في كل فرصة إلى تسوية ما بينهما من نزاع في حين أن غيرهما من

نشأوا في بيئة لا تبالي بالعادات أو التقاليد ولا تخشى العقيل والقال يجرؤ على الانفصال والطلاق. ويلاحظ هنا أن الزواج حين يدعمه رباط ديني يكون أثبت من الزواج الذي لا يرتبط فيه الزوجان إلا بالرباط المبدئي. والاحصاءات تثبت وفرة الطلاق بين المتزوجين طبق النصوص المدنية فقط وقتله بين أولئك الذين يتزوجون زواجا دينيا .

(٥) الأنانية — وهي هنا تعني حب الرياسة والسيطرة والتسلط وقلة المبالاة لرأي الزوج . فإن الزواج الثابت يحتاج إلى مشاركة في العيش بالمشاورة في الرأي واحترام كل من الزوجين للآخر . فإذا أحست الزوجة أن وجودها هي وأولادها وخدمتها لا شأن لهم جميعا إلا خدمة الزوج وأن البيت معها لا انتظار أوامره فأنها تكرمه وتفكر في الراحة بالانفصال منه . وكذلك الزوجة التي لا تبالي غير استمتاعها بالتبرج والتزين تنفق معظم الدخل على زينتها أو تصر على تنفيذ آرائها دون أن تعني برأي الزوج تجعل هذا الزوج يحس كأنه أجبي في البيت يجد التسلية أو التعزية خارجه . وهنا يترزعع الزواج .

(٦) وأخيرا يذكر الأستاذ بوينو أن من العوامل التي تهدم الزواج أو لا تساعد على تثبيته أن يكون الحب بين الزوجين بدائيا أي مقصورا على شهوة الجسم وليس حب الروح ذلك الحب الانساني المثقف الذي يتشبع ويستحيل تعاوننا ويخرج بين الزوجين فيرى كل منهما مصالح الآخر الصحية والاجتماعية والروحية كأنها مصالحه . والعلاقة واضحة بين هذا العامل وبين الأنانية التي ذكرت . فإن الزوج الذي يشد من الزواج لذته ومعادته ولا يعنى بسعادة شريكه تنشأ فيه جميع الرذائل التي تعمل لتفكيك الرابطة الزوجية ثم تبرز هذه الرذائل في الرياسة والتسلط وتنتهى بقطع هذه الرابطة .



ويدير الأستاذ بوينو مع هذا لدراسة العلاقات عائلية في إحدى الجامعات الأمريكية وهو يبنى استنتاجاته على الاحصاءات الدقيقة التي يستخرجها من تحريجي الجامعات وغيرهم ممن يستطيع أن يعود الى تواريخ حياتهم مدى عشرين أو ثلاثين عاما لكي يقف على العوامل المختلفة التي أثرت في حياة الزوجين سعادة أو شقاء . وقد استطاع بهذه الطريقة أن يهتدى الى حقائق عجيبة . بعضها يتفق وما يمكن أن نتطره في مصر ولكن بعضها . لاخر يختلف كل الاختلاف لما بين مصر والولايات المتحدة من اختلافات اجتماعية كثيرة . ولكن يمكننا مع ذلك أن نستضيء بأبحاثه واستنتاجاته .